القرآن سبع مرات أيضاً وفي سياق المدح والثناء، لأن المبعوثين ـ المفعول به في الجملة ـ إنما كانوا أنبياء مرسلين، أو رجالاً ربانيين أو مؤمنين صالحين.

والقرآن دقيق في اختيار مفرداته وكلماته، وفي الإيحاء بدلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه في كل المواطن، فطالما لم تستخدم كلمة «بعث» أو «بعثنا» في المبعوثين الكافرين، فلا يمكن أن يراد بكلمة بعثنا في مطلع الإسراء مبعوثين كافرين، ولا أن تنطبق على بختنصر أو غيره من الذين نسب إليهم إزالة إفساد اليهود الأول، والله أعلم.

وكلمة «عباداً» في الآية تشير إلى الرسول ﷺ وأصحابه، ففي الحروب الماضية التي هُزم فيها اليهود أمام أعدائهم والتي كانت قبل بعثة رسول الله ﷺ، كان أعداؤهم مشركين كافرين ولم يكونوا مؤمنين بالله موحدين له، سواء كانوا جالوت الفلسطيني وجنوده، أو بختنصر البابلي وجنوده، أو تيطس الروماني وجنوده، أو غيرهم.

والمرة الأولى ـ على حسب علمنا ـ التي هزم فيها اليهود أمام مؤمنين موحدين ربانيين، كانت زمن الرسول عليه السلام وأصحابه الكرام، فكلمة «عباداً» وإسنادها لله «عباداً لنا» توحي بذلك.

إن القرآن الكريم يفرق في أسلوبه بين كلمة «عباد» وكلمة «عبيد» ولا يكاد يضع واحدة مكان الأخرى.

غالب كلمة «عباد» في القرآن يراد بها العباد المؤمنين الصالحين، وكانت تطلق على الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين.

وغالب كلمة «عبيد» في القرآن يراد بها الكافرين.

أما كلمة «عباد» مضافة إلى الله فقد كان يراد بها المؤمنين: مثل «عبادي» خمس مرات، «عباداً» في الإسراء، «عبادك» سبع مرات منها خمسة للمؤمنين. «عبادنا» اثنتي عشرة مرة، ويراد بها كلها المؤمنين.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية